"النسوية وإشكاليات التأويل المعاصر للنص الديني"

- رؤية نقدية -

أ. هبة السيد محمد عبد الحافظ

باحثة دكتوراه في فلسفة السياسة قسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

تُعد المسألة النسوية من أكثر المسائل الشائكة التي تؤرق الفكر الإنساني المعاصر، خاصة فيما يتعلق بمحاولة النسوية إيجاد تأويلات معاصرة للنصوص الدينية تواكب التطور الإنساني على مستوى الفكر والثقافة، والظروف الاجتماعية؛ هذا التطور الذي يضع الإنسانية في لحظات فارقة، تغاير ماضيه، وربما تستوجب تفسيرات تلائم اللحظة الراهنة.

ورغم استخدام النسوية للتأويل في مختلف النصوص الدينية؛ إلا أننا نلمس حدة التقابل "النسوي/الذكوري" في خطابات النسويات المسلمات، وقد أسهم هذا التقابل في إنشاء"المقاربة النسائية مقابل المقاربة الذكورية"، "والتفسير النسوي مقابل التفسير الذكوري"، و"الفقه النسوي مقابل الفقه الذكوري"، لذلك ركزت الدراسة على "النسوية الإسلامية"(*)، وبإمعان النظر في "النسوية الإسلامية" نجد أنها ليست على ضرب واحد؛ وإنما تتنوع بحسب رؤيتها لمدى "الصراع بين الذكر والأنثى"، فمنها ما يسعى للتمييز بين ماوافق الخطاب الشرعي الثابت، وما استقر في الفقه والتفسير بسبب العرف، دون ربط كل القضايا المتعلقة بالمرأة بالتاريخ ؛ خصوصًا إذا كانت حكمًا منصوصًا في صريح الآيات، وصحيح الأحاديث، ومنها ماهو رافض لكل ثابت بالضرورة متخذًا من التفكيك(**) منهجًا في كل ما يعترض طريقه من نصوص ؛ فبلغ بهن الغلو إلى رفض الأحاديث النبوية جملة، بل مناقشة النص القرآني نفسه من حيث الثبوت أو المصدر الإلهي لبعض آياته، وإعلان الدعوة إلى إسلام جديد أو"ثيولوجيا إسلامية" جديدة من خلال إخضاع النصوص القرآنية والنبوية، وكل المحتوى الحضاري للتجربة الإسلامية إلى النقد التاريخي والفكري أسوة بما حدث في تاريخ الثقافة الغربية.

(*) ظهرت «النسوية الإسلامية» في أوائل التسعينيات من القرن العشرين المنصرم في إفريقيا الجنوبية، كواحدة من المبادئ الفلسفية والسياسية لحركة «الإسلام التقدمي» العاملة ضد نظام الفصل العنصري. وفي العالم الإسلامي برزت في بداية التسعينيات أيضًا في تركيا مع كتاب نوليفيرغول «الحداثة الممنوعة» ١٩٩١م، حيث التقطت مقولات نسوية وسط الإسلاميات التركيات، ثم في إيران عام ١٩٩٢م مع مجلة «زنان» التي عبرت عن خيبة أمل النسويات الإيرانيات من الثورة الإسلامية الإيرانية، وأبرز النسويات الإسلاميات (الأمريكية أمينة ودود، والإيرانية فالنتاين مقدم، والباكستانية أسماء بارلس، والكندية رحيل رازا، والأمريكية مارجو بدران، والأمريكية اللبنانية عزيزة الهبري) (دلال البزري: النسوية الإسلامية أو الجهاد النوعي، صحيفة الحياة، العدد: (١٥٩٩٨)، ٢٢ يناير – ٢٠٠٧م.

(**) ترفض التفكيكية التعاريف والقواعد والأصول، وتبغي قراءة النصوص الفلسفية والمعرفية، والإبداعية المتنوعة قراءة نقدية تظهر ما يصرح به النص وما يخفيه، فيعيد النظر للنص أو النظام الفكري بحسب عناصره بعد الالتفات إلى الداخل غير المرئي(للمزيد: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٠٧-١٠٨).

لذلك جاءت هذه الدراسة محاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١) ما مدى ارتباط النسوية الإسلامية بالتأويل المعاصر للنص الديني؟

٢) ما إشكاليات التأويل المعاصر للنص الديني عند مفكري النسوية؟

٣) ما حقيقة رؤية النص الديني للمرأة؟

وحتى تتمكن الباحثة من هذه الدراسة كان عليها الرجوع إلى المنهج التحليلي التاريخي المقارن، حيث يحتاج الموضوع إلى التحليل لتفهم جوانبه، كما يجب أن تتم الدراسة على أساس تاريخي منظم يعرض تاريخ تأويل النصوص الدينية ، ثم تفنيد هذا الفكر ونتائجه ومقارنته بعضه بالبعض الآخر على المستوى الزماني.

يطلق اصطلاح (المذهب النسوي Feminism)على الفكر المؤيد لحقوق النساء، الداعي إلى تحريرهن من القمع الذي تمارسه عليهن السلطة الذكورية[١]، وهي الاعتقاد بأن النساء لابد ان يكون لهن الحقوق والفرص نفسها التي للرجال[٢] وفي "ويبستر" هي النظرية التي تدعم المساواة في الحقوق الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية للجنسين، وتسعى كحركة سياسية إلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة.[٣]

وقد بدأ هذا الفكر في أوروبا في أواسط القرن التاسع عشر بوصفه جزءًا من الخطاب التنويري، ثم انتقل إلى أمريكا.

ويتضمن المصطلح أن علاقات النوع ليست ثابتة، ولا يصح أن تدرج في الاختلافات البيولوجية بين الجنسين، وكذلك الحث على تغيير أوضاع النساء نحو الأفضل.

وقد ظهرت الفلسفة النسوية لتعبر عن واقع المرأة في المجتمعات الغربية بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ فشكلت بذلك محاولة تنظيرية لمختلف القضايا التي تتعلق بوضع المرأة، سواء فيما يتعلق بحقوقها السياسية والاجتماعية،أو فيما يخص قضايا الهوية والجنوسة[*]، أو فيما يتعلق بمسائل الأخلاق والعلم والميتافيزيقا والحضارة.

---

(١) خديجة العزيزي: الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي ،ط١،دار بيسان،بيروت،٢٠٠٥ ،ص ١٠ .

(2) The Oxford ESL Dictionary, Oxford University press, 2004, p.249.

(3) Merriam-Webster's Dictionary, Merriam-Webster's, Incorporated Springfield, Massachusetts, U.S.A, 2005, p.287.

(*) "الجنوسة" مشتقة من مادة (ج ن س) على وزن "الأنوثة" و "الذكورة" جامعة بينهما، ويشار بها إلى "النوع" كترجمة بديلة عن "الجندر"أو "النوع الاجتماعي" (للمزيد : مجلة ألف:مجلة البلاغة المقارنة،صياغة المعارف بين التأنيث والتذكير،افتتاحية العدد ١٩،الجامعة الأمريكية ،القاهرة،١٩٩٩م، ص٦-٧).

ويمكن القول إن النسوية بشكل عام هي كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة، واستجواب، أو نقد، أو تعديل النظام السائد الذي يجعل الرجل هو المركز وهو الإنسان، ويجعل المرأة جنسًا ثانيًا أو آخر في منزلة أدنى، فتُفرض عليها حدود وقيود، وتُمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء، فقط لأنها أنثى، لتبدو الحضارة في شتى جوانبها إنجازًا ذكوريًا خالصًا يؤكد سلطة الرجل وتبعيته، أو هامشية المرأة.(١)

وتنطلق النسوية في علاقتها مع الدين من محاولة الكشف عن التحيز الذكوري الكامن في ثنايا المعتقدات والممارسات الدينية، وتسعى إلى إعادة صياغة هذه المعتقدات للتحرر– من وجهة نظرها– من هذا التحيز المهيمن على الدين.

أما في الإسلام فهناك تناقض أيديولوجي بين مطلق فكرة النسوية والإسلام؛ فتحمل النسوية في طياتها أفكارًا مثل المساواة التامة بين الذكور والإناث، وكذلك فكرة الصراع بينهما؛ بينما لا يعرف الإسلام هذا الصراع بين الرجل والمرأة؛ فالإسلام كعقيدة وشريعة لا يميز نوعا على نوع، ولا عرقًا على عرق، ولا شعبًا على شعب؛ فالإسلام يعبر عن رؤية شاملة لكل مجتمعات المسلمين عبر كل الأمكنة والأزمنة، قال تعالى:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (الحجرات: الآية١٣)

ومن القضايا التي اهتم بها الإسلام، وأفرد لها مساحات واسعة في منظومته القيمية والفكرية قضايا المرأة ومايرتبط بها من أمور، فلقد عامل الإسلام المرأة معاملة عز أن توجد في دين أو ملة أو فلسفة أرضية، فالمرأة في الإسلام كائن مكرم، لها من الحقوق ما يحفظ لها حريتها وكرامتها وإنسانيتها، فلم يهنها الإسلام، ولم يسلبها حقوقها، أو يتجنى عليها كما كان الحال في الغرب؛ لهذا لم يكن الإسلام على امتداد تاريخه بحاجة إلى إنشاء جماعة، أو حزب، أو دعوات للمطالبة بحقوق المرأة، أو أية فئة من فئات المجتمع المسلم، لأن الشريعة تكفلت بكل هذا، لكن مع تغير الأوضاع في العصور المتأخرة ظهرت دعوات نسوية(*) على غرار الدعوات النسوية الغربية للمطالبة– زعما– بحقوق المرأة العربية والمسلمة المهضومة؛ حيث اختلف الواقع عن التعاليم الإسلامية، وغابت الشريعة عن ساحة التطبيق.

---

(١) سيد محمد قطب وآخرون: في أدب المرأة،ط١، دار طوبار للطباعة،القاهرة،٢٠٠٠،ص١١٩.

(*) مثل السورية هند نوفل التي أصدرت أول مجلة نسائية بالكامل١٨٦٠م، ودعوة قاسم أمين لتحرير المرأة ،ثم المصرية هدى شعراوي (مواليد ١٨٧٩ م) التي أسست الإتحاد النسائي المصري ،كما ساهمت في تأسيس الإتحاد النسائي العربي.

فنجد الإسلاميين والباحثين المسلمين المحافظين– على سبيل المثال الشيخ الشعراوي– لا يعترفون بالتوجه النسوي كنظرية أو كمدرسة فكرية؛ بل ينظر إلى التوجه النسوي باعتباره جزءًا لا يتجزأ من أيديولوجية غربية، وبالتالي عدائية، فضلاً عن مجموعة من الأعراف والقيم التي تستهدف تدمير كل ما هو جيد ومرتبط بالإسلام –من وجهة نظرهم– وبالتالي فإن التوجه النسوي، أو أي من دعواته حول المساواة بين الجنسين، أو حقوق المرأة –إلى آخر ذلك– هو في الواقع جزء من خطاب "أعداء الإسلام"[١]، لكن المدهش فعلاً هو وجود اتجاه نسوي مسلم أو Muslim Feminism[*] ويعني "النساء الناشطات اللاتي يستخدمن المصادر الإسلامية ليثبتن مشروعية خطاب المساواة بين الرجال والنساء من داخل الإسلام نفسه "[٢]، وهن على قناعة أن أي حركة نسائية لا تثبت مشروعيتها من الناحية الإسلامية سيتم رفضها من كافة فصائل المجتمع .[٣] وتتركز جهود النسوية الإسلامية في توضيح عدم التعارض بين ما تكفله الشريعة للمرأة وبين حقوق الإنسان؛ بل على العكس فالشريعة تسبق حقوق الإنسان في المساواة بين الجنسين، إن الهوة بين الحقوق المكفولة في الشريعة وواقع المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية واسعة، ولا يجب أن نكتفي بالإقرار النظري لهذه الحقوق، فهناك حاجة ماسة لتفعيل النص وترجمته إلى سياسات عامة للدولة، ووضع قوانين وضعية وسياسات اجتماعية تنقل هذه الحقوق من مجرد رؤى نظرية إلى حيز التنفيذ.

وتتميز النسويات الإسلاميات– على سبيل المثال "رفة حسن" " وأمينة ودود"[**]– عن غيرهن في رغبتهن في وضع التعاليم الدينية–وخاصة القرآنية– في سياقاتها، مما يتيح إمكانية إعادة تفسير النص؛ فتسعى النسوية إلى فهم المساحات التي يتقاطع فيها العقائدي مع الجندري، وقد وضعت النسوية استراتيجيات منهجية للتعامل مع القضايا الدينية بشكل نقدي وبَنّاء، ومن هذه الاستراتيجيات، مثلاً، ما يعرف باسم "نقد الهيرمينوطيقا الدينية"[***]،

---

(١) عزة كرم: نساء في مواجهة نساء، ت: شهرت العالم، ط١، إصدارات سطور، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠.

(٣) المرجع نفسه،ص١١.

(*) من رواد هذا الاتجاه اللبنانية "نظيرة زين الدين"(١٩٠٨–١٩٧٦ م)صاحبة كتاب "السفور والحجاب"، والمصرية "ليلى أحمد" من مواليد (١٩٤٠ م)، من مؤلفاتها كتاب"المرأة والجندر في الإسلام".

(**) رفة حسن كاتبة نسوية باكستانية أمريكية ،أمينة ودود (١٩٥٢م) نسوية أمريكية من أهم كتبها (القرآن والمرأة).

(***) الهيرمينوطيقا أو فن التأويل تعني منهج تفسير الكتاب المقدس ،وأصوله وأحكامه(للمزيد:هانس جورج جادمير:الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ت: حسن كاظم، ط١ ،دار أويا، طرابلس، ٢٠٠٧م)، وذهب شلاير ماخر إلى اعتبار أن الهيرمينوطيقا تعني " فن إمتلاك كل الشروط الضرورية للفهم "، أي بيان البنيات الداخلية للنص واستكشاف الحقائق المضمرة، والمسكوت عنها فيه، بل والمطموسة لاعتبارات قد تكون إيديولوجية وتاريخية في الغالب.
(محمد شوقي الزين: تفكيكات وتأويلات، فصول في الفكرالغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٩).

وفي مجال فلسفة الدين يشير المصطلح إلى مناهج تأويل النص المقدس التي يستخدمها المفسرون، ونقد هذه المناهج التأويلية كمقدمة لنقد الفهم التقليدي للكتب المقدسة، والذي تعتقد النسويات أنه كان بصورة عامة ذكوريًا .

وتقترح النسوية الإسلامية ثلاث مقاربات في قراءتها للنص القرآني[١] :

أولاً: استدعاء بعض آيات القرآن التي ارتبطت بتفسيرات مغلوطة، مثل تلك المتعلقة بالخَلْق.

ثانيًا: الاستشهاد بالآيات التي توضح بشكل لا لبس فيه المساواة بين الجنسين .

ثالثًا: تفكيك الآيات التي تهتم بإبراز الاختلاف بين الرجل والمرأة على نحو يبرز هيمنة الرجل وسيطرته.

وتستند النسوية الإسلامية في أبحاثها إلى مناهج عدة منها: فقه اللغة، والهيرمينوطيقا وغيرهما من المناهج الحديثة في تفسير الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والسياقات التاريخية المتعلقة بالنساء.

على سبيل المثال تقدم "رفة حسن" قصة الخلق في القرآن في إطار الآثار المكونة من المواد غير القرآنية في كتب الحديث التي ترى أنها تأثرت بالمرويات التي تنطوي على كراهية المرأة، خصوصًا المسيحية منها[*]، وتكشف عن روح العدل والمساواة في القرآن التي يطعن عليها تفسير أصحاب المصلحة الثابتة في الإبقاء على الموقف الأبوي الراهن؛ فالعقلية البطريركية قد حكمت التقاليد الإسلامية منذ عصر مبكّر من تاريخ الإسلام إلى أيامناهذه، وإن أصول الإسلام الماثلة في القرآن والحديث والسنة النبوية والفقه، قد وُجِّهت وفقًا لهذه العقلية؛ إذ فُهِمتْ هذه الأصول، وفُسرت على أيدي الرجال المسلمين وحدهم، وإن هؤلاء الرجال قد احتكروا لأنفسهم مهمة تحديد الأحكام والأوضاع الأنطولوجية واللاهوتية والسوسيولوجية للنساء المسلمات.

وتشدد « رفة حسن» على أهمية عدّ القرآن في ضوء «المعيار الأخلاقي» أنه يلزم برفض أي استخدام للقرآن من أجل تعزيز الظلم، وتجترح مصطلح «إسلام ما بعد الأبوية» قاصدةً بذلك «الإسلام القرآني»، وهو إسلام يولي أهمية خاصة لتحرير البشر –النساء

---

(١) نورهان عبد الوهاب: النسوية الإسلامية إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، www.mominoun.com تاريخ الدخول على الموقع ٢٠١٨/٩/١٦.

(*) على سبيل المثال ينسب سفر التكوين لحواء ذنب إقناع آدم بالأكل من الشجرة المحرمة، وبالتالي عقابه بالخروج من الجنة.

والرجال على حد سواء–من عبودية القيم التقليدية، والسلطوية الدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها، والقبلية، والعنصرية، والتحيز الجنسي، والرق، وأي قيم أخرى تمنع البشر أو تعوقهم من تحقيق رؤية القرآن لمصير البشرية الذي نجده متمثلًا في ذلك الإعلان القياسي: "وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ" (سورة النجم، الآية ٤٢)[١].

ومن الجدير بالذكر أن : نقد التفسير الذكوري للنص الديني لا يرتبط فقط بالدين الإسلامي؛ فإن من أشهر أعلام النسوية الألمانية "إليزابيث شوسلر فيورينتسا" Elisabeth Schüssler Fiorenza والتي حاولت من خلال ما تسميه "هيرمينوطيقا الشك" الشك في كل أشكال التفسيرات الدينية التي تهمش المرأة أو اهتماماتها.

لقد نشأ مع نشأة المذهب العقلي المنهج التاريخي في اللاهوت، وأكدت المدرسة اللغوية والتاريخية في التفسير أن المناهج التأويلية السارية على الكتاب المقدس هي بعينها السارية على غيره من الكتب، وأن المعنى اللفظي في الكتاب المقدس يتحدد بالطريقة نفسها التي يتحدد بها في بقية الكتب.[٢]

أما عند بول ريكور[*] تشكل الهيرمينوطيقا أو التأويل عملية تهدف إلى تجاوز المسافة بين عصر النص وعصر القارئ فيقول:"كان هَمّ مؤولي الكتاب المقدس هو انسجامه مع العقل وواقع البشر، فلا يستقر الفكر الديني الغربي على حال أو يؤمن بعقيدة؛ بل جعل كل جهده لنقد هذه العقيدة وكتابها المقدس. "[٣]

وفي تقديري أنه رغم التشابه الكبير بين أزمة الفكر النسوي المتمثلة في وجود قراءة ذكورية للنص الديني تضع المرأة في مرتبة أدنى من الرجل، وكذلك في احتكار فئات معينة لحق تفسير النص الديني، والإصرار على أنه التفسير الوحيد الصحيح؛ إلا أنه وجب التنويه أن ثمة نقطة خلاف جوهرية بين النسوية الإسلامية، والنسويات الأخرى؛ فالإسلاميات لا

---

(١) أميمة أبو بكر: النسوية والدراسات الدينية، ترجمة: رندة أبوبكر، سلسلة ترجمات نسوية العدد (٢)، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص ٢٣٣).

(٢) أحمد بوعود: الهيرمينوطيقا وعبور الفجوة التاريخية في فهم النص القرآني، مؤمنون بلا حدود،٣١-١٠-٢٠١٤ www.mominoun.com

(*) بول ريكور Paul Ricœur (١٩١٣–٢٠٠٥م) فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر، وهو واحد من ممثلي التيارالتأويلي

(٣) بول ريكور: صراع التأويلات –دراسات هيرمنيوطيقية، ترجمة: منذر عياش، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤٤٨.

يرين أي ضرورة لوضع شخص الرسول الكريم موضع النقد، ولا يمارسن نقداً جذريًا للقرآن الكريم لأن:

- هناك درجة من الإحكام تنعكس في وجود سردية واحدة للقرآن الكريم، وليس سرديات أربع.
- نمط روايته المباشر عن الله—عزوجل- فيما تروى الأناجيل على لسان أصحابها من الحواريين.
- ملابسات تدوين القرآن وحفظه مغايرة لباقي الكتب السماوية.(١)

وبالتالي كان اهتمام النسوية الإسلامية بإعادة النظر في تفسير النص القرآني؛ فوفق المنظور النسوية الإسلامية، فإن المرأة تعاني من وضع قاتم في كل الدول الإسلامية والعربية، وإن هناك حاجة لمزيد من التقدير للمرأة في الإسلام، وهذا يعني إعادة قراءة النصوص، وتحديد تفسيرات سابقة على حقيقتها بعيدًا عن الذكورية والمجتمع الأبوي؛ فترى أماني صالح(*) أن إنصاف المرأة يتمحور حول تفكيك التاريخ البشري عن النصوص الإسلامية التأسيسية.(٢)

وترى أن الظلم في المجتمعات الإسلامية ينبع من المنظومة الثقافية الرسمية والشعبية، ومن منظومة العلوم المرتبطة بالدين وتفسيراته، ومن التنظيمات الاجتماعية التي تزعم تمثيل الدين. وخلصت من ذلك إلى "إن حركة إنصاف المرأة لا يمكن أن تتم إلا بتوافر الشق المعرفي، الذي يهدف وبوضوح ودون التباس إلى تفكيك التاريخ البشري عن النصوص المقدسة المجردة، وتطهير الأصول والمصادر الإسلامية من قرآن وسنة مما ألصق بهما من عناصر بشرية تأويلية، وبناءات فكرية مصدرها الحقيقي هو الأعراف والآراء والانحيازات البشرية".(٣)

ومن مناقشة دواعي المعرفة النسوية إلى البحث في ملامحها وماهيتها؛ تعرض "أماني صالح" للخصائص المميزة للمعرفة النسوية الإسلامية، ويأتي في مقدمتها النظر إلى الوحي باعتباره مصدرًا أصليًا للمعرفة إلى جوار المصادر المادية والتاريخية، واعتباره الإطار

---

(١) صلاح سالم: الأساطير المؤسسة للإسلام السياسي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة المكتبة السياسية، الجزء٢، العدد ٣، القاهرة، يونيو ٢٠١٤، ص٩٣.

(*) د. أماني صالح أستاذة العلوم السياسية بإحدى الجامعات المصرية الخاصة، والرئيسة الحاليّة لمجلس إدارة جمعية "دراسات المرأة والحضارة" بالقاهرة، وأحد أعمدة النسوية الإسلامية في مصر.

(٢) أماني صالح: نحو منظور إسلامي للمعرفة النسوية، ط١، المرأة والحضارة، القاهرة، ٢٠٠٠. على الرابط www.aswic.org/periodicals/DR.AMANI

(٣) المرجع نفسه.

المرجعي الذي تستند إليها المعرفة، وتحاجج بأن وجود هذا الإطار المرجعي لا يعدّ نقيصة – حسبما تذهب بعض التيارات النسوية التي ترى في أي مرجعية حاكمة انحيازًا ذكوريا كامنا – وإنما هو يؤدي وظيفة معرفية بالغة الأهمية حين يُحاكم المنتج المعرفي التاريخي، الذي نشأ حول الدين بمقتضى اتساقه مع قيم الدين العليا الحاكمة وأهمها العدل. ومن أهم ما يسِمُ المعرفة النسوية كذلك أنها رغم كونها معرفة نقدية، فإنها تهدف إلى الإصلاح وليس الهدم، "إلى إزالة مواطن العلة في الجسد الكُلّي للمجتمع والعلم، وليس إلى قتل ذلك الجسد". ومن هذا المنظور الإصلاحي؛ فإن المعرفة النسوية ليست نطاقًا مستقلاً انعزاليًا وعنصريًا للمعرفة، بقدر ماهي "اقتراب مستقل للإصلاح الفكري والثقافي والاجتماعي، ولكنه يهدف في النهاية إلى التأكيد على وحدة واندماج المجتمع والثقافة، لا انفصامهماعلى أسس عنصرية أو نوعية"؛ وبهذا المعنى، فهي تقع تحت الضوابط الموضوعية والمنهجية الإسلامية، وهو ما يكفل عدم شططها، واستمرارها في قلب المنظومة الإسلامية بحسب أنها جزءًا لا يتجزء من ثقافة الاجتهاد والتجديد في الفكر والثقافة الإسلامية بفروعها المختلفة.(١)

ويتفاوت تصادم تأويلات النسوية الإسلامية مع الموروث الفقهي بين العالم العربي والغرب، خصوصًا إذا ما قارنّا خلاصات النسويات المسلمات الأميركيات مع نظيراتهن العربيات(*)، اللائي أنتجن نصوصًا أقل حدة. تعدّ "آمنة ودود" (الأفرو–أميركية) صاحبة «القرآن والمرأة: إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي» من أكثر النسويات المسلمات شهرةً، وأكثرهن جرأةً في معالجة قضايا الإسلام والجندر؛ لسببين: الاعتماد على القرآن كمصدر أول وأخير؛ والولوج إلى مرحلة ما بعد النص. وإذا أردناالحديث عن «إسلام نسوي» أو لاهوت إسلامي/ نسوي/ حداثوي يمكن القول: إن «ودود» وزميلاتها من النسويات المسلمات الأميركيات الأشد حداثة، يشتركن في ثلاث خصائص أساسية: مناهضة الخطاب الفقهي الذكوري، وتأكيد أحقية المرأة المسلمة في الاجتهاد، والتأسيس لإسلام نسوي يمارس

---

(١) أماني صالح :نحو منظور إسلامي للمعرفة النسوية، مرجع سابق.

(*) تجاهر النسويات المسلمات الأميركيات (آمنة ودود، وليلى أحمد، وعزيزة الهبري، وأسماء برلاس) بتبنّي أكثرهنّ لمصطلح «الإسلام النسوي»، خلافًا لأغلبية المسلمات العربيات المقيمات في البلدان العربية والإسلاميّة، كما أن تشبّعهن بالحرية الفكرية، ومواكبتهن للتطوّر المعرفي في مختلف العلوم، شجعهن على طرق موضوعات جريئة مثل المطالبة بإلغاء عدّة المرأة المطلقة، وحق إمامة الصلاة؛ بينما تجد النسويات المسلمات العربيات حرجًا في التصريح بأنّها تتبنى فكر حركة «الإسلام النسوي» دون تحفّظ، أو دون حرص على تغييره، حتى يبدو أكثر ملاءمة مع البيئة الإسلاميّة؛ فالباحثة المصرية هبة رؤوف عزت – على سبيل المثال – تقترح استبدال «الحركة النسائية الإسلامية» بـ «النسوية الإسلامية». (للمزيد : الحركة النسوية الإسلامية في أميركا، موقع الحوار المتمدن، www.alhewar.org).

الإصلاح من الداخل على قاعدة تأويل القرآن بالقرآن، مع التركيز الكثيف على مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة[١].

فالفكرة الأساسية أن الوحي مصدر معرفي وليس فقط توجيهًا أخلاقيًا، وأنه ينبغي التمييز في مصادر التنظير الإسلامي بين مصادر أصيلة (القرآن والسنة الصحيحة)، ومصادر مشتقة (علوم التراث والفكر الإسلامي)، وأن هناك فارقًا بين النص وتأويله، وأنه مهما بلغت دقة التأويلات في فهم مراد النص، فإن هذا لا يلغي التمايز الأصلي بينهما، العائد إلى تباين مصدر النصيْن، بما يترتب على ذلك من عدم وجود مجال لتقديس المحاولات الإنسانية لتفسير القرآن الكريم، وإذا ما طبقنا هذا على مجالات الفقه الإسلامي، وعلى الأحكام التي تعتبر اليوم من الشريعة، نلاحظ أنها تعتمد على تأويلات مخصوصة للنص القرآني، ومن هذه التأويلات مثلا ما يتعلق بتعدد الزوجات؛ فإلى اليوم في الأدبيات الإسلامية لا يمكن للمشرع أن يعيد النظر في هذا الحكم الذي كان محل إجماع المسلمين عبر تاريخهم؛ رغم أن الإجماع عملية بشرية، والذين أجمعوا في عصر ما ، واعتبر إجماعهم مُلزمًا قاموا في كثير من الحالات بتعسف في التأويل، والإستنباط، والقياس ما لم يعد مقبولاً اليوم.[٢]

وقد يتصور من هذا الكلام أن هذا البحث يقدم دعوة لإطلاق تعدد التفاسير والمعاني والأحكام للقرآن الكريم؛ ولكن الحقيقة لا، فإن ذلك من شأنه الإضرار بالنص القرآني والأحكام الشرعية، وفي واقع الفكر العربي الإسلامي كثير من الشواهد على ذلك، فمثًلا هناك من يرى – مثل نصر حامد أبو زيد – أن كل التشريعات التي تخص أمور المعاش الدنيوي والعلاقات الإجتماعية بين الناس، والتي يحتويها القرآن الكريم والسنة، فضلاً عن سائر مراجع التشريع الإسلامي لم يقصد لها الدوام وعدم التغير، ولم تكن إلا حلولاً مؤقتة احتاج لها المسلمون الأوائل، وكانت صالحة وكافية لزمانهم وبيئتهم، وليست بالضرورة ملزمة لنا، ومن حقنا؛ بل من واجبنا، أن ندخل عليها من الإضافة والحذف، والتعديل والتغيير ما نعتقد أن تغير الأحوال يستلزمه، وما نعتقد أنه الآن يضمن تحقيق الغايات الإسلامية العليا[٣]، وفي تقديري أن مراجعة الاجتهادات الفقهية للمسلمين الأوائل بما يضمن تجديد الخطاب الديني، وملائمته لظروف العصر الحالي هو أمر مطلوب وبالغ الأهمية؛ لكن مع ضرورة الإبقاء على كل ما ثبت حكمه بالضرورة بنص شرعي قاطع لا يحتاج إلى تأويل لجلاء معناه ووضوحه.

---

(١) ريتافرج: النسويةالإسلاميةوالمساواة، ٠١ –٣– ٢٠١٧ صwww.alfaisal mag.com

(٢) عبد المجيد الشرفي: مرجعيات الإسلام السياسي،ط١، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤،ص١٢– ص١٣.

(٣) محمد النويهي: نحو ثورة في الفكر الديني،ط١ ، منشورات الآداب، بيروت،١٩٨٣، ص١٥٢.

إن النسوية الإسلامية المعاصرة تتبنى منهج النقد والمراجعة من أجل قراءة ورصد حضور المرأة في كل من التاريخ والمصادر المعرفية ارتكاناً وانتماءً إلى المرجعية الإسلامية نفسها لا من خارجها، فهناك عدد من القضايا والأحكام الدينية التي تهم المرأة عمومًا، والنسويات خصوصًا، كانت محلاً للتدقيق، وإعادة النظر في تأويل الآيات القرآنية التي ذكرت فيها منهاعلى سبيل المثال:

- **<u>مفهوم المساواة:</u>** وفى إطار الفكر الاجتماعي الإسلامى الحديث والمعاصر نجد مذهب ينفي الموقف من المساواة بين المرأه والرجل:

المذهب الأول (نفى المساواة) : المذهب الأول يقوم على نفى المساواة بين المرأة والرجل استنادا إلى العديد من الأدلة، أهمها نفى القرآن الكريم أن يكون الذكر كالأنثى "وليس الذكر كالأنثى" (آل عمران:٣٦).

ويؤصل هذا المنظور الفكري منطقه في رفض المساواة بين الرجل والمرأة على أساس أن الإسلام لا يقبل مفهوم المساواة بين غير المتساويين، ويستخدم في مقابل ذلك مفهوم العدل، .. وعليه فالإسلام أقر التفاوت والاختلاف أكثر من المساواة والتكافؤ–من وجهة نظر التيار السلفي التقليدي(*)– فالمساواة عندهم تمثل ظلمًا شديدًا للرجل والمرأة على السواء، لقد قام أصحاب هذه النظرة بثلاث عمليات:(١)

أولاً: قراءة النصوص الدينية بأحكام العرف.

ثانيًا: إعادة تأويل الكثير من النصوص المقدسة على نحو يجعل أولوية الرجل مرجحة دائمًا.

ثالثًا: ذهب بعضهم إلى حد تركيب الأحاديث ضعيفة السند التي تسمح للرجال باحتكار الحياة العامة، حتى لا يخالف التقاليد العربية التي كانت موجودة قبل الإسلام، على سبيل المثال قدم ابن جرير الطبري صورة للمرأة في تفسيره وصفت بأنها من أسوأ التصورات الموجودة عند المفسرين؛ فقد استجضر سفر التكوين في

(*) السلفية هي اسم لمنهجٍ يدعو إلى فهم الكتاب، والسنة بفهم سلف الأمة، والأخذ بنهج، وعمل محمد، وصحابته، والتابعين، وأتباع التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام، والتمسك بأخذ الأحكام من كتاب الله، ومما صح من حديث النبي محمد، ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف. وهي تمثل في إحدى جوانبها إحدى التيارات الإسلامية العقائدية في مقابلة الفرق الإسلامية الأخرى، ومن أبرز ممثلي هذه المدرسة في العصر الحديث. ومن أهم أعلامهم: عبد العزيز بنباز، ومحمد ناصر الدين الألباني، ومحمد بن صالح بن عثيمين. (للمزيد 2019-8-14 /www.ar.wikipedia.org)

(١) معتز بالله عبد الفتاح وآخرون: النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي،ط١، منظمة المرأة العربية، right way adv. ،القاهرة،٢٠١٠، ص٧٣–ص٧٤ .

التوراة[*]، ونقل تصوره للمرأة كاملاً، فأخذ منه قضية الثعبان، ومشكلة حواء التي أغوت آدم بعدما أغواها الثعبان، وينسب لله-عز وجل- أنه قال لها: أنت غررت عبدي، وعاقبها قائلاً: إن لها علي أن أدميها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة.[١]

تقويم للمذهب والرد على أدلته: غير أن نفى القرآن الكريم أن يكون الذكر كالأنثى هو نفى للمثلية، أى نفى أن تكون المرأة مثل الرجل في التكوين، والإمكانيات،و والمقدرات الذاتية، وليس نفى للمساواة التي تتعلق – في الشريعة الاسلامية – بالمساواة في الحقوق والواجبات، دون نفى تفاوت المرأه والرجل في التكوين والمقدرات والإمكانيات الذاتية، وبالتالي فان إقرار الشريعة الاسلامية لجملة من الأحكام الخاصة بالمرأة، هو من باب مراعاة هذا التفاوت، وليس من باب نفى المساواة – أى من باب ما يطلق عليه حديثا "التمييز الإيجابي"، كما أن هذا المذهب يرى أن الإسلام عَدلَ بين الرجل والمرأة، ولكنه لم يساوِ بينهما، وهذا القول فيه تناقض، لأن هناك ارتباطًا وثيقًا بين قيمتي العدل والمساواة، فإنكار أصل المساواة هو نفى للعدل، لكن إنكار صيغة معينة خاطئة للمساواة "المثلية" لا يلزم منها نفى العدل[٢]، كما أن الله قد ساوى بين الرجل، والمرأة، وظهر ذلك في عدة أحكام، وفي عدد من الآيات القرآنية:

١. نجد المساواة في قوله تعالى: "أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" (آل عمران: الأية ١٩٥).
٢. إتاحة العمل في قوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (التوبة: الآية ١٠٥).
٣. دخولهن في الشورى في قوله تعالى: "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم يُنفقون" (الشورى: الآية ٣٨).

(*) (١٢) فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ»، (١٦) وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»، (١٧) وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ».(سفر التكوين ١٢،١٦،١٧ نقلا عن موقعالأنباتكلاهيمانون.-https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=1&chapter=3)

(١) معتز بالله عبد الفتاح وآخرون: النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة، المرجع نفسه، ص ٧٥، نقلا عن ابن جرير الطبري.

(٢) صبري محمد خليل خيري:الفلسفة النسوية من المنظور الغربي إلى المنظور الإسلامي، ٢٦-٧-٢٠١٤ www.drsabrikhalil.wordpress.com

٤. المساواة في التكليف في قوله تعالى: "وأقيموا الصلاة وءآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين" (البقرة: الآية ٤٣)، وكذلك قوله: "نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين" (يوسف: الآية ٥٦).
٥. المساواة في التكريم في قوله تعالى: "إن المتقين في جنات ونهر ¤ في مقعد صدق عند مليك مقتدر" (القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥).
٦. وكذلك قوله: "من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (النحل: الآية ٩٧).

أما المذهب الثاني فيقوم على الإقرار بالمساواة بين المرأة والرجل، طبقا للمفهوم الإسلامى للمساواة، والذي مضمونه أن تحكم العلاقة بين المرأة والرجل في المجتمع قواعد عامة مجردة، سابقة على نشأة تلك العلاقات[١]، وهو ما يتحقق في الشريعة بما هي وضع إلهي مطلق. ومن الأدلة على تقرير الإسلام للمساواة بين الرجل والمرأة على الوجه السابق بيانه :

- تقرير النصوص أن المرأة مساوية للرجل في الإنسانية، كما في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ".(سورة النساء: آية١).
- تقرير النصوص أن المرأة مساوية للرجل في الحقوق والواجبات:" ولهن مثل الذي لهن بالمعروف."(سورة البقرة: ٢٢٨).
- تقرير النصوص أن المرأة مساوية للرجل في أصل التكليف والشمول الخطابي التكليفى للمرأة والرجل، كما فى قوله تعالى:"إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ و الصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً"(سورةالأحزاب: ٣٥) .
- تقرير النصوص أن المرأة مساوية للرجل في العقوبات، كما فى قوله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (سورة المائدة: ٣٨)، وقوله تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ". (النور: ٢).

(١) المرجع نفسه.

- تقرير النصوص أن المرأة مساوية للرجل في المسئولية كقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها..."[١].

نفى المثلية: كما يقوم هذا المذهب على رفض المثلية التي تعنى أن تكون المرأة مثل الرجل فى التكوين، والإمكانيات، والمقدرات الذاتية.[٢] لكن الشرع ساوى بين المرأة والرجل في الكثير من العبادات والمعاملات، وهذا هو الأصل الذي يهدف إليه الشارع الحكيم.

ويرى أنصار أطروحة التكريم والمساواة أن "تأويلات المقدس ليست مقدسة"؛ فالتأويل لا ينبغي أن يكون منشئًا لقواعد شرعية لم تكن موجودة في النص المقدس؛ فعملية التأويل هي عملية تاريخية مجتمعية تخضع للعادات والأعراف، فضلاً عن موازين القوى في المجتمع وترتبط بها، وعليه فالموقف السليم هو النفاذ إلى النص المقدس بوصفه النص المؤسس، والاجتهاد في فهمه على مستويين:

١- مستوى الاجتهاد الانتقائي: أي الانتقاء بين التأويلات المختلفة بما يتناسب مع العصر ولا يتنافى مع النص.

٢- مستوى الاجتهاد الإنشائي: وقد لا يعني الإنشاء الابتداع على غير مثال سابق في الشرع أو الفقه، وإنما لابد له من أصل في النصوص التاريخية، حتى مع الاجتهاد في اتجاه التطوير، ويطلق على عملية الإنشاء دون ابتداع عملية التجديد.

أما إذا حدث الإنشاء الإبداعي المبني على مفهوم المصلحة العامة، والتطور التاريخي، حتى إن لم يكن هناك من النصوص الشرعية والفقهية ما يدعمه، فإنه يطلق على عملية الإنشاء مع الإبداع عملية التنوير. [٣]

- **شهادة المرأة:**

ومن هذه الأحكام اشتراط الشريعة شهادة رجل أو امرأتين كما في الآية الكريمة، وهذا الاشتراط لا يشمل كل حالات شهادة المرأة – كما يظن الكثيرون – بل يتعلق بشهادتها في القضايا المالية، فهناك حالات تكفى فيها شهادة امرأة واحدة كما في الولادة. وهذا يعنى أن

---

(١) أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: ٢٥٥٤ صحيح البخاري، دار الغد الجديدة، المنصورة، ٢٠٠٣، ص ١٣٨.

(٢) صبري محمد خليل خيري: الفلسفة النسوية من المنظور الغربي إلى المنظور الإسلامي، مرجع سابق.
للمزيد: أحمد عمر هاشم وأخرون،الإسلام بين الحقيقة والإدعاء- رد على أهم الافتراءات المثارة ضد الإسلام، المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة،١٩٩٦، ص٦٦-٦٨ .

(٣) معتز بالله عبد الفتاح وآخرون: النوع الإجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٧٩.

هذا الاشتراط لا يرجع إلى نفى الشريعة للمساواة بين الرجل والمرأة – كما يظن البعض– بل يرجع إلى زيادة منها فى التوثيق، وحفظًا للحقوق، على قلة خبرة المرأة بالقضايا المالية.

كما اشترطت أربعة شهود من الرجال فى إثبات جريمة الزنا لخطورتها، يقول الشيخ مصطفى السباعي: "من الواضح أن هذا التفاوت لا علاقة له بالإنسانية، ولا بالكرامة، ولا بالأهلية..." وأن شهادة المرأة فى حق يتعلق بالمعاملات المالية بين الناس لا يقع إلا نادرا... والحقوق لابد من التثبت فيها... فليست مسالة كرامة، أو إهانة، أو أهلية وعدمها، وإنما مسألة تثبت في الأحكام والاحتياط في القضاءفيها"[١]، ويقول المستشار سالم البهنساوى: "وهذا النقصان ليس له أثر فى الفقه الإسلامى إلا في الشهادة على الأموال، وذلك حفظا للحقوق كما هو الحال فى اشتراط أربع شهود من الرجال لإقامة حد الزنا، وشهادة المرأة وحدها فى الولادة"[٢].

إن الفكر التنويري والتجديدي يرفض ديمومة التفسير الحرفي للآية الكريمة التي تجعل نصاب الشهادة في العقود والأموال رجلاً وامرأتين إن لم تتوافر شهادة الرجلين، حيث بدا أن هناك اجتهادات متنوعة في تفسير الآية الكريمة، ورغم إطلاق بعض الفقهاء حكم (نصف شهادة الرجل) على كل القضايا المعروضة أمام القضاء، إلا أن البعض الآخر–مثل ابن القيم، وابن تيمية،و محمود شلتوت، والمراغي، ومحمد عزة دروزة، والطاهر بن عاشور– إلتزم بالنص القرآني، وقصر الحكم على الشهادة بشأن قضايا الأموال دون التوسع في تأويل الآية على أساس نقص ذهني أو عقلي عند المرأة، وإنما فقط على أساس العلة المذكورة صراحة في الآية الكريمة:" أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى" (سورة البقرة:٢٨٢)، وهو ما فهمه المفسرون على أنه يرتبط مباشرة بنقص خبرة النساء في المعاملات التجارية والمالية، لذا جاء هذا النص لمزيد من الاحتياط ، وليس من باب عدم الثقة في قدرتها الذهنية، وهو ما يؤكد أن الإسلام أعطاها الحق في إبرام كافة أنواع العقود المالية والتجارية بنفسها، دون ولاية أحد[٣]، ومن المؤكد أن الأمر أصبح مختلفًا بعد أن أصبحت المرأة متعلمة، وتتخرج في كليات ومعاهد تدربها على إبرام عقود التجارة والأموال؛ بل والتقاضي حولهما[٤].

---

(١) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩، ص٣١–ص٣٢.

(٢) سالم البهنساوي: السنة المفترى عليها، ط٣، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٣٢.

(٣) معتز بالله عبد الفتاح وآخرون: النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٨١–ص٨٢.

(٤) زينب رضوان: المرأة بين الموروث والتحديث، سلسلة مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٢٩– ص١٣٠.

بعد هذا العرض الموجز لقضيتي المساواة بين المرأة والرجل، وشهادة المرأة ينبغي التنويه أن هناك بضع قضايا شائكة تهم النسوية الإسلامية خصوصًا، والنسوية عمومًا، تحتاج لتأويل النصوص الدينية الخاصة بأحكامها، مما لا يتسع له مجال هذا البحث منها على سبيل المثال: قوامة الرجل على المرأة وما تعنيه، وفرضية نقصان العقل والدين، والقرار في البيت وخروج المرأة، و حق المرأة في ممارسة العمل السياسي،و الميراث،و تعدد الزوجات، وغيرها من القضايا.

الخـاتـمة:

و يمكننا في نهاية البحث الوصول إلى النتائج الآتية:

- **أولاً:** ترى النسوية أن الدين متداخل مع البنيات الأبوية وطرق التفكير الذكورية بشكل يصعب التراجع عنه، إذ يهيمن عليها الرجل بشكل كلي.
- **ثانيًا:** إن ظهور التأويليات الإسلاميات كان في مقابل رفضهن لخطاب التحليل المعالج لوضع المرأة القائم في الخطاب العلماني، حيث رأين أن الإسلام وحده هو الذي حقق للمرأة الحرية والعدل والمساواة، لذا رأين وجوب الرجوع إلى المصادر الشرعية لاستخراج الحق المغيب للمرأة على أيدي الفقهاء الذكور، من خلال آرائهم وشروحهم على مصادر التشريع، لذلك وجب عليهن دخول مجال التأويل.
- **ثالثًا:** لا تدعي النسويات العصمة للتفسير النسوي للدين، وإنما تعترف بنسبيته كفكر بشري؛ فالغاية من جهود النسوية الإسلامية هي خلق نموذج جديد خاص بالمرأة ينطوي على تغيير القيم، والمنظورات المتعلقة بالمرأة، ودورها، ومكانتها.
- **رابعًا:** في تقديري أن وجود رؤية نسوية أو قراءة نسوية للدين ليس أمرًا مرفوضًا، فأولاً وأخيرًا ستمثل هذه الرؤية مجرد نتاج للتفاعل الإنساني مع النص؛ بينما ستبقى المرجعية الثابتة للقرآن الكريم، والسنة الصحيحة هي الحكم.
- **خامسًا:** إن الحفاظ على الدين يكون بالاجتهاد والتجديد، وليس بالجمود على الماضي، والخصوصية الحضارية الإسلامية لابد أن تكون متطورة لاحتواء أجيال جديدة واستيعابها.
- **سادسًا:** اعتمدت النسويات على القرآن والسنة في التأويل، وجعلت من النص القرآني منفذًا لإعادة تأويل القرآن، وفتح باب الاجتهاد لجميع النساء، لتحليل وبرهنة مفهوم المرأة من نصوصه، وإثبات هويتها، وبيان حقيقة دورها الذي قوضته التفاسير الأبوية السابقة.
- **سابعًا:** لم تكتفِ النسوية بالتنقيح في المصادر الشرعية؛ بل استندت إلى الأحداث التاريخية عبر الزمن منذ دخول الإسلام إلى الوقت الذي فقدت فيه المرأة دورها، واعتبرت الأحداث التاريخية التي أثبتت دور المرأة مصدرًا آخر يضاف للمصادر الشرعية، ويُعتمد في الأخذ عنه، لأنه يظهر الصورة الحقيقية لدور المرأة.
- **ثامنًا:** لا تتعلق المشكلة بالنص الديني ذاته، وإنما بكيفية التعامل معه، وإسقاطه في الواقع، وكذلك بالدلالات والمعاني التي يكتسبها في لحظة تاريخية معينة تؤثر في فهمنا له لاحقًا.

- **تاسعًا:** إذا كانت وظيفة الهيرمينوطيقا أو التأويل تكمن في عبور الفجوة التاريخية بين زمن النص وزمن القارئ؛ فإن وظيفة قارئ القرآن الكريم اليوم هي كالتالي:
  ١. التزود باللغة وقواعدها؛ لأنها أداة التفسير.
  ٢. دراسة التفاسير الخاصة بالسابقين، ومعرفة أسباب وظروف نزول كل آية.
  ٣. فهم الواقع الذي ينتمي إليه القارئ جيدًا ؛ حتى يتسنى له معرفة مدى ملائمة الأحكام الموجودة في الآيات لهذا الواقع.
- **أخيرًا:** لا يعني التأويل إطلاق تعدد المعنى وتطوره، وعدم ثباته، فإن كان يُخلد النص عند تباعد الزمان واختلاف المكان، إلا أنه يهدد الحكم الذي جاء به النص، وقد نصل بعد مرور الزمان إلى نقيض الحكم والمقصد.

المراجع والمصادر

أولاً مصادر باللغة العربية:

١) أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: ٢٥٥٤ صحيح البخاري، دار الغد الجديدة، المنصورة، ٢٠٠٣ .

٢) هانس جورج جادمير: الحقيقة والمنهج، الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ت: حسن كاظم، ط١، دار أويا، طرابلس، ٢٠٠٧م.

ثانيًا مراجع باللغة العربية:

١) أحمد عمر هاشم وآخرون، الإسلام بين الحقيقة والادعاء- رد على أهم الافتراءات المثارة ضد الإسلام، المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.

٢) أميمة أبو بكر: النسوية والدراسات الدينية، ترجمة: رندة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية العدد (٢)، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، الطبعةالأولى، ٢٠١٢م.

٣) بول ريكور: صراع التأويلات – دراسات هيرمينوطيقية، ترجمة: منذر عياش، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٥.

٤) خديجة العزيزي: الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ط١، دار بيسان، بيروت، ٢٠٠٥.

٥) زينب رضوان: المرأة بين الموروث والتحديث، سلسلة مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧.

٦) سالم البهنساوي: السنة المفترى عليها، ط٣، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٩م.

٧) سيد محمد قطب وآخرون: في أدب المرأة، ط١، دار طوبار، للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠.

٨) صلاح سالم: الأساطير المؤسسة للإسلام السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة المكتبة السياسية، الجزء ٢، العدد ٣، يونيو ٢٠١٤.

٩) عبد المجيد الشرفي: مرجعيات الإسلام السياسي، ط١، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤.

١٠) عزة كرم: نساء في مواجهة نساء، ت: شهرت العالم، ط١، إصدارات سطور، القاهرة، ٢٠٠١.

١١) محمد النويهي: نحو ثورة في الفكر الديني، ط١، منشورات الآداب، بيروت، ١٩٨٣.

١٢) محمد شوقي الزين: تفكيكات وتأويلات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٣) مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩.
١٤) معتز بالله عبد الفتاح وآخرون: النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي، ط١، منظمة المرأة العربية،right way adv. ، القاهرة، ٢٠١٠.
١٥) ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

ثالثاً:مراجع باللغة الأجنبية:

1) Merriam-Webster's Dictionary, Merriam-Webster's, Incorporated Springfield,Massachusetts,U.S.A.,2005
2) The Oxford ESL Dictionary, Oxford University press, 2004.

رابعًا مراجع على شبكة الإنترنت:

١) أحمد بوعود: الهيرمينوطيقا وعبور الفجوة التاريخية في فهم النص القرآني، مؤمنون بلا حدود، ٣١-١٠-٢٠١٤، www.mominoun.com
٢) أماني صالح: نحو منظور إسلامي للمعرفة النسوية، ط١، المرأة والحضارة، القاهرة، ٢٠٠٠. على الرابط www.aswic.org/periodicals/DR.AMANI
٣) ريتا فرج: النسوية الإسلامية والمساواة، ٠١ -٣- ٢٠١٧
www.alfaisal mag.com
٤) صبري محمد خليل خيري: الفلسفة النسوية من المنظور الغربي إلى المنظور الإسلامي، ٢٦-٧-٢٠١٤، www.drsabrikhalil.wordpress.com
٥) نورهان عبد الوهاب : النسوية الإسلامية – إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، www.mominoun.comتاريخالدخولعلىالموقع ١٦/٩/٢٠١٨.
٦) سفر التكوين، موقع الأنبا تكلا هيمانون، بتاريخ ٢٨/٨/٢٠١٩
https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=1&chapter=3

خامسًا دوريات باللغة العربية :

١) مجلة ألف: مجلة البلاغة المقارنة، صياغة المعارف بين التأنيث والتذكير، العدد ١٩، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢) دلال البزري: النسوية الإسلامية أو الجهاد النوعي، صحيفة الحياة، العدد: (١٥٩٩٨)، ٢٢ يناير- ٢٠٠٧م.